

# الأديب و المُفكّر الرَّاجِل رَمَضانَ عَبدِ الرَّحمنِ لَأَونَدَ



الإِنسانَ العَرَبِيَّ الجَدِيدَ



## من مشاهد الحرية والأحرار

المقدمة..

موسيقى عسكرية تستمر فترة قصيرة ثم تتوقف مرة واحدة أما صدى خطوات الجند فيستمر...

الضابط: مكانك قف.

يقف الصف من الجنود...

الضابط: أنزل سلاحك.

يُسمع صدى إنزال السلاح..

الضابط: "بصوت مرتفع" أيها الأخوة الجنود.. أتحدث إليكم الآن بمناسبة ما أنجزتموه من مراحل التدريب الأولى. وإنني لأشهد أنكم كنتم ممتازين في انضباطكم وطاعتكم وصبركم على المكاره. أهنئكم وأتمنى لكم التقدم المطرد الدائم في إعلاء كلمة الإسلام والدفاع عن حرياتكم وسيادة بلدكم الوطنية. "فترة صمت" ثم يتابع بصوت عادي ولكنه حازم: الرقيب خالد.

خالد: نعم يا حضرة الضابط.

الضابط: أعتقد أن جنودك قد تعبوا في تمارين اليوم. وهم في حاجة إلى الراحة. فأعطهم فرصة يستعيدون بها نشاطهم.

خالد: أمرك يا حضرة الضابط.

الضابط: فإذا فعلت عد إلي في مكثي فإن هناك من ينتظرك.

خالد: أمرك يا حضرة الملازم.

فترة صمت.....

خالد: استعد..

تسمع حركة الأقدام بعنف..

خالد: سلاحك.. تنكب.

يحمل الجند أسلحتهم فوق مناكبهم.

خالد: إلى اليمين در..

تسمع حركة الدوران.

خالد: استراحة إلى ما بعد الظهر.. انصراف.. الضابط يرتفع صوته ضاحكاً.

الشيخ: أشرك يا حضرة الضابط على أنك قد أتحت لي مثل هذه الزيارة.

الضابط: إنها المرة الأولى التي نستقبل فيها رجلاً من المدنيين منذ أكثر من شهر واحد..

الشيخ: الحقيقة يا بني أنني كنت راغباً في رؤية فتياننا وهم يتدربون على أساليب القتال.

الضابط: أهلاً وسهلاً بك..

الشيخ: سمعتك تتحدث عن الإسلام وإعلاء كلمته بين الجند.

الضابط: ذلك لأنني حريص أيها الأخ الكريم وهو مما تحرص عليه القيادة العامة، على حكاية الحقيقة. فإن

أعظم ما نعتر به هو هذا التراث العظيم والنعمة الخالدة اللذان تركهما لنا الآباء.

الشيخ: بارك الله عليك يا بني.

الضابط: إن لحفيدك الرقيب خالد نصيبه الموفور وجهده المشكور في تعليم إخوانه وتبصيرهم بوجوه الهداية. ولا

غربة في ذلك. فقد علمنا أنه قد ربي على يديك.

الشيخ: الحمد لله على الإيمان يا بني.

صوت يرتفع من خارج الخيمة..

جندي: ما تحدثنا به يا حضرة الرقيب هو بضع حوادث لا يقاس عليها من عدل رجل واحد لا يقاس عليه.

خالد: ماذا تقصد بهذا يا أخي؟

الجندي: أقصد أن ما فعله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ربما يكون استثناء من القاعدة.

خالد: قد كنت أحب أن أنقل إليكم كل ما أسمع وأعرفه ولكن المشكلة أن الوقت قصير.

الجندي: هل تظن يا حضرة الرقيب أن هذا يغير شيئاً من الأمر؟

خالد: إسمع هذه أحسن مناسبة نستمع فيها إلى جدي الشيخ.

الجندي: وأين جدك؟

خالد: أعتقد أنه في مكتب الضابط في الخيمة المجاورة هذه.

الجندي: ومن أنباك بذلك؟

خالد: حضرة الضابط نفسه لقد أنبأنا أن انساناً ينتظرنى عنده. ولما كنت لا أنتظر زيارة أحد غير جدي فأنا واثق أنه هو نفسه.

الضابط: " بصوت مرتفع " صدقت أيها الرقيب. تعال أنت وزميلك.

الشيخ: إنه من بواعث سروري يا بني أن جنودكم يأخذون فيما نأخذ نحن فيه مع أبنائنا وأحفادنا.

الضابط: إنها خطة القيادة في تعليم الجنود حقيقة دينهم.. وهي الخطة التي علمتنا إياها التجارب والأخطاء.

خالد: السلام عليكم ورحمة الله.

الضابط: أدخلنا. وخذا لكما مجلساً في هذا الجانب.

خالد: شكراً يا حضرة الضابط.

الضابط: وأنت يا سعد إجلس أيضاً.

الجندي سعد: شكراً لك يا سيدي.

الضابط: الشيخ محمود. أتانا في زيارة لرؤية حفيده خالد والتعرف على إخوانكما في المعسكر.

الجندي: أهلاً وسهلاً.

الشيخ: كنا نتمنى لو تابعتما حديثكما في الخارج.

الضابط: كان حديثاً ممتعاً.

الجندي: " متردداً " الحقيقة أنني كنت أريد مزيداً من المعرفة.

الشيخ: طبعاً يا ولدي. أعرف ذلك.

الجندي: وقد رغبت إلى الأخ الرقيب أن يجيب على بعض الإعتراضات.

الشيخ: أعلم أنك اعتبرت أخلاق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب في تطبيق خطة العدل ومعاونة أخلاق الحرية

استثناء من القاعدة.

الجندي: هو ذاك يا سيدي الشيخ.

الشيخ: ما رأيك يا بني لو نستعرض جميعاً مشهداً من مشاهد هذه الحرية التي عاناها أمير المؤمنين نفسه في

يوم من أيام حكمه؟!.

الضابط: عندنا متسع من الوقت. فهات ما عندك.

الشيخ: المشهد قد سمعتم به دون ريب ولكن الحديث عنه يفرض علينا العودة إلى استعراضه.

الضابط: كما تشاء.

الشيخ: كان ذلك بعد فتح مصر في يوم تسابق فيه ولد لعمر بن العاص حاكمها وأحد أبناء مصر من الأقباط على حصانينهما. وقد سبق حصان الثاني حصان الأول. فثارت ثائرة ولد عمرو وراح يضرب منافسه بالسوط ويقول له: أتسبق ابن الأكرمين؟ أتسبق ابن الأكرمين؟!..

نقلة موسيقية.....

القبطي: السلام عليكم ورحمة الله.

عمر: وعليك السلام أيها الرجل.

القبطي: هل أرسلت إلي يا أمير المؤمنين.

عمر: نعم أنا أرسلت إليك. فمن هو غريمك من هذين الرجلين؟

القبطي: إنه هذا الشاب يا أمير المؤمنين.

عمر: هل ضربك على ملاء من الناس؟

القبطي: نعم يا أمير المؤمنين.

عمر: إذن تأخذ حقك منه على ملاء من الناس أيضاً. خذ وأضربه أمام هذا الجمع من المسلمين.

القبطي: " متردداً خائفاً " ولكن..

عمر: قلت لك.. اضربه بهذا السوط.

القبطي: أفعل يا أمير المؤمنين..

وتسمع ضربات السوط...

عمر: ثم اضرب والده أيضاً.

القبطي: أما هذا فلا يا أمير المؤمنين. فإنه لا شأن لي به.

عمر: يا عمرو بن العاص: متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً؟

نقلة موسيقية.....

الشيخ: المشهد تعرفونه أيها الأخوة. ولكن الشيء الذي تجدر بنا ملاحظته هو أن عمر ما كان يفعل ما فعل.

وأن عمرو بن العاص ما كان يسكت عن خطة أمير المؤمنين.. وأن جمهور المسلمين الذين شهدوا ما شهدوه

ما كانوا يجندونه ويشجعون عليه لولا أن خلق الحرية هو خلق الناس كلهم.. وأن المساواة القائمة على العدل

وتوزيع الحقوق بالقسطاس المستقيم هما في صميم الحقيقة الإيمانية عندهم.

الضابط: ما هو رأيك يا سعد؟

الجندي: رأيي يا حضرة الضابط أنني كنت على خطأ. إن ما جرى لم يكن استثناء من القاعدة. بل هو القاعدة المتبعة.

خالد: هل تسمحون لي بسؤال؟

الضابط: قل يا حضرة الرقيب.

خالد: قرأت أمس في كتاب لأحد المؤرخين الأجانب تحليلاً لمواقف بعض الرجال. وكان من أغرب ما قرأته زعم المؤرخ أن نيرون الطاغية الروماني كان مجنوناً ومريضاً بينما شعب روما لم يكن كذلك. وأن الخليفة العباسي عبد الله المأمون كان رجل علم ومعرفة ولكن شعبه لم يكن على مستواه.

الشيخ: يا بني كلما حاولت أن أحدثك عن محتوى الديمقراطية الإنسانية في الإسلام أثرت موضوعات جانبية. خالد: ولكن هذا الأمر هام جداً. فقد جاء المؤرخ فيما يبدو لي بإخلاق غريبة من الأوهام.

الشيخ: أرجو أن أتحدث إليكم في مرة قادمة عن هذا الموضوع الخطير..

الضابط: ويسعدنا أيها الأخ الكريم أن تشركنا في الإستماع إليه.

الشيخ: نفعل إن شاء الله. وليكن حديثنا في المرة القادمة حديث نيرون ثم عبد الله المأمون.

الضابط: إنها ستكون فرصة طيبة. ولعلك لا تمنع في أن يستمع الجنود اليك.

الشيخ: بل هو مما يسعدني حقاً. " فترة قصيرة " أما الآن فاسمحوا لي بالانصراف فإن لكل منا شأناً يرضيه ويشغله.

الضابط: أنت هنا دائماً. بين أهلك وإخوانك.

الشيخ: وهل لنا نحن الشيوخ غيركم أهلاً وإخواناً؟!

الضابط: رافقتك السلامة.

الشيخ: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجميع: وعليكم السلام.

صوت: تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۗ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ.. صدق الله العظيم

